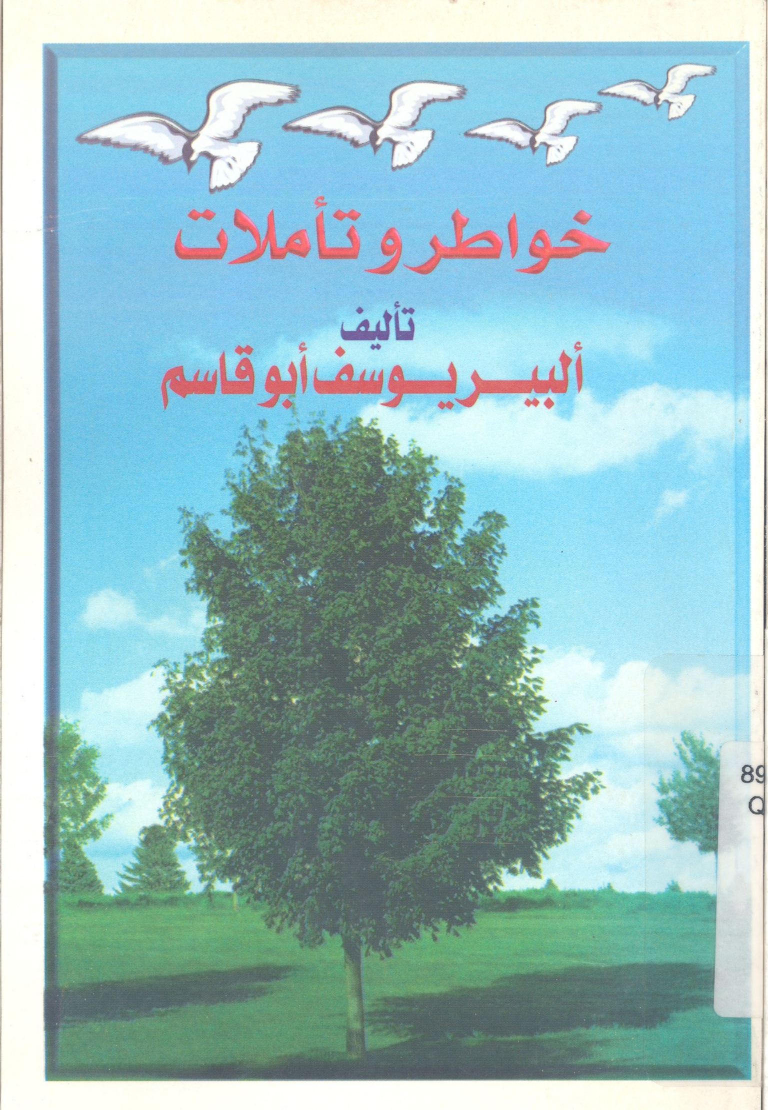
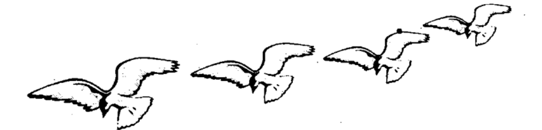

خواطر وتأملات
تأليف
ألبير يوسف أبو قاسم
89
Q

خواطر وتأملات

تأليف

ألبير يوسف أبو قاسم

رقم الترقيم الدولى

ISBN - 977 - 19 - 6323 - 6

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٨٥٢٦ / ٩٨ فى ١١ / ٦ / ٩٨

الطبعة الأولى

١٩٩٨

طبع هذا الكتاب بالإسكندرية

بمطبعة سعود ديزاين

يرحب المؤلف بتلقى تعليقات وانطباعات القراء الكرام

على العنوان الآتى : صندوق بريد رقم ١٩٥٥ الإسكندرية

إهـــداء وتـمهـــيد

أهدي هذا الديوان إلى الصديق الفاضل الأستاذ / فؤاد على طمان ، المحامي والشاعر السكندري المرموق الذي شجعني كثيراً للتعبير عن أفكاري وانطباعاتي بالشعر ، وسواء كان ذلك بالنسبة لتجارب الحياة اليومية أو خلاصة الفلسفات والتأملات الروحية أو فيما يختص بالقيم الإنسانية والمثل العليا التي يستهدفها الجميع في معترك الحياة خاصة عند نهاية الألفية الثانية من عصرنا الحالي .

هذا في الوقت الذي تتطلع فيه البشرية إلي قفزات علمية وتكنولوجية هائلة في الآجيال القادمة ونحن علي مشارف القرن المقبل حيث يخشي الجيمع أن تطغي فيه الماديات أكثر من أي وقت مضي علي مختلف القيم الروحية والفكرية النبيلة التي رسخها الأنبياء وكذلك الآباء والأجداد علي مر العصور الماضية استهدافا للمحبة والسلام والخير للجميع .

المؤلف

ألبير يوسف أبوقاسم

يونيو ١٩٩٨

المحتويات

رقم الصفحة

رقم الصفحة

عهدي

عاهدت نفسى أن أكون بالغذاء الروحى مكتفياً
وبالطعامِ والشرابِ زاهداً
وبالتأملات والإحسان متمتعاً
وبالمعرفةِ والتثقيف متعطشاً
وبالبرِ والتقوى مجتهداً
وللضعيف والمظلوم مناصراً
وعن الأضواء الزائفة مبتعداً
وعن مغرياتِ الدنيا متعففاً
وللخالق مسبحاً ومتضرَعاً




الأحيــاء الأمــوات

تفـــتــحت الزهور وكـــأنهم لم يروا
وغـردت الطيـور وكـأنهم لم يسـمـعـوا
وأكـلـوا وشـــــــربوا ولـم يشـكـروا
وبمجـــد الرب لم يُسَّـــبــحـــوا
رأوا المســاكين ولم يشـــفـــقــوا
والضـــعــيف ولم يســـاعـــدوا
وعـــرفـــوا المظلوم ولم يرحـــمـــوا
وبذاتهم اخـــتـــالوا وتغطرســـوا
كم من الأمـــوال نهـبــوا ونهـــمـــوا
وعلى الجـــرائم والرذائل تســـتـــروا
وهم لا يدركـون مـــهـــمـــا تعـــاظمـــوا
الحـــســـاب العـــســـيـــر مـــتى دُفنوا

النفـوس الضـائعة

كم على نهج قـابيل درجـوا
ومـثل هابيل كـالخـراف نحـروا
وكم مـثل قـارون من الأمـوال اكـتنزوا
ومن النفـائس الثـمـينة جـمـعـوا
وكم عن أمـجـاد زائلة بحـثـوا
وعن بطولات زائفـة تقـاتلوا
وكم فى الخلود الأبدى طمـعـوا
بينما الخلود لسبحان الخالق وهذا ما نسوا



شــجرة الخـــــير

كم من المتــعــبــيِن فى ظلالهــا اســتظلَوا
ومن الطيــورِ ضـمن أغـصــانها عــشَّـشـوا
وكم من الـعــشــاق عند جــذعــهــا تنـاجــوا
ومــن الـبــــــشـــــر مــن ثمـــارهــا أكلــوا
وكم مـن الأتقـيـاء في ظلها للخـالق سـجـدوا



أحــــلام الطامعين

كم من أحــــلام الطامــــعين تهــــاوت

ومن قـــصـــور الجـــبـــابرة انهـــارت

وكم علي أمـــجـــاد زائفــــة تنازعـــوا

وعلى قـــشـــور الأرض تقـــاتلوا

بينمـــا الأبـــرار تبـــينوا وعلمـــوا

أن الأحــلام لا تنفع بالأطمـاع والتـغنى

حيث لا يفـيد ســوى صحـيح التـمنى

الأقدار

إن أراد المرء تحقيق أهدافه
فقد تأتى الأقدار بخلاف أحلامه
وتارة تفشل أعماله
وتطيح بمجرى حياته
لذلك لا تقلقوا ودعوا الأقدار تعمل
وسيروا فى الحياة بأمل دون ملل
مسلحين بإيمان وصبر لا يعوقه كلل
واعلموا أن المثابر المؤمن لا يحبطه الفشل

ملائكة وأبالسة

ملائكة وأبالسة يحومون حولنا
هنا وهناك
فى الصباح والمساء
ويتنازعون من حولنا
والخيار خيارنا
والأمر أمرنا
إن شئنا أم أبينا
سواء نجونا أم سقطنا

في الزهد

ولأنني لا أبتغي مالاً أو جاها

فإنني أنام قرير العين راضياً هانئاً

لا أحلم بمتاع زائل

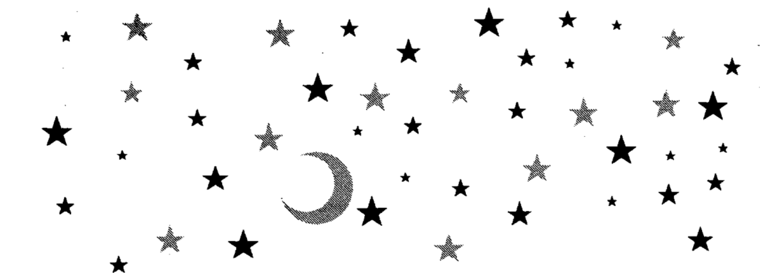
وأشفق على قوم في ضياع وحيرة

لم يشبعوا مهما جروا ونهموا

بينما أعجب بمن زهدوا

حيث أن ذاتهم شبعت

وكأنهم في عبادة متواصلة



أبـــراج الســـماء

تطلعت إليها شامخة فى الكون الفسيح
ساطعة لامعة بالبريق البديع
وثابتة فيه منذ أزل الآزلين
رابضة فيه لمتعة المشاهدين المؤمنين
وتسير فيها الكواكب بانتظام جميل
بسلام وهدوء فى سكون رهيب
مسبحة للخالق القادر الرحيم

الصـــــابرون

صـــــبـــــروا واجـــتـــهـــدوا وآمـنـوا

ومن عـــــبـــــر الزمـــــان تـعلمـــــوا

ومن تجـــارب الأجـــداد اســـتــفـــادوا

لا يحــبطهم فــشل مــهــمــا صــدمــوا

وإن طرق الخير على أبوابهم لم ينبـهروا

إذ علمـوا أنه من عند الـرب فـشـــكروا

النفوس العليلة

سئمنا منها إذ عن الخالق ابتعدت
ولإبليس بإستمتاع أنصتت
وكم كذبوا وضللوا ونافقوا
وبالباطل والشر نصحوا
وعلى خيرات الدنيا تسلطوا
بنفوسهم اختالوا وعلى الآخرين تحايلوا
وكالحيوانات الكاسرة بالبشر تربصوا
بحثوا عن السطوة وبالجاه طمعوا
وعلى الأبرار تطاولوا
وعلى جثث الأبرياء ساروا
لا يدركون طالما طاب لهم الشر وفيه ينغمسون
أنهم إلى قاع الجحيم بسرعة ينزلقون

المفسدون

رأيناهم بأعمالهم وأقوالهم مفسدين
وبالضرر والأذى منغمسين
وبالقيم والخير منعدمين
وعن سبحان الخالق مبتعدين
كم تمنينا أن تلمس ضمائرهم الصحوة
بينما نجدهم دوما فى غفوة
نحو الشر بشغف يهرولون
وإلى هاوية الهلاك ينزلقون
حيث لا شفاعة وفيها لا يرحمون

لآلىء السمـــاء

بعــد أن ابتــعــد القــمــر مــودعــا
نظرت إلى الســمـــاء منبــهــرا
ورأيت فـــيـــه اللآلـىء المتـــوهجـــة
دررًا فـى الســـمـــوات الواعـــــدة
فـــسـجــد قلبى للخـــالق مـــسـبـحــاً
مـــؤمنا بعظمــــتـــه ورحـــمــــتـــه
وفى سكون الليل ســـألت نفـــســى
من أكــون ؟ فـسـمـعـت صـوتاً خــافـتــاً
لا أدرى مـن أيـن ولـكـنـه مُطمـــــئنـاً
يبشرنى بأننى عبد الإلـه وبنعمه ممتلىء

الخاطىء

شـــــاهدته بنفـــــسه منشـــغــــلاً
وبمتــــاع الدنيـــا ملتــــهــــيــــاً
وعـن الخـــــالق مـــبـــتـــعــــداً
فتعجبت كيف يكون المرء بملذات الدنيا منغمساً
وبالشـــــهـــوات الزائفـــة ضـــائعـــاً
وبكنوز ونفــــائس الأرض مــــتــــسلطاً
كم من المرات وجــــدته بالمديح منبـــهــــراً
وبأجــــــر الكادح طامــــــعــــــاً
وبالكذب والتـــضليل مــــتــــمـــرســـاً
فأشـفـقت لحــاله وتمنيت لو يصــبح نادمــاً
ويهــتــدى ليكون بنعــمـــة الخــالق مـسـبحــاً
وبالمعـــــروف والإحـــســـان ملتـــزمـــاً

الخطوات الأولى

شـــــــــاهدت الطفل على الأرض يمرح
فأومـأت إليـه مبتسـماً راضيـاً
وللتـو نهـض للمشـى جـرياً
فـخـذلتـه قـدمـاه وسـقط مندهشـاً
فـشـجـعـتـه للمـعـاودة مـجـربـاً
فـاسـتـعـاد وقـفـتـه واثـقـاً مـسـتـعـداً
ونجح فى المحـاولة سـعـيـداً منبـهـراً



نعمـة النـوم

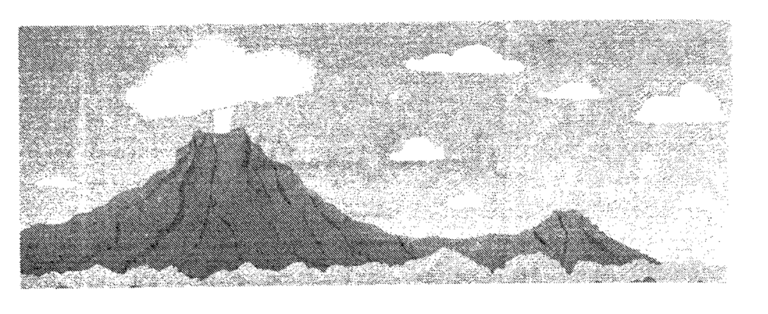
فيه تسترخي الأبـدان

وترتاح الأذهـان

وتطيب الأحـلام

حيث لا مكان لهمس وكلام

فى النوم الهنيئ بسـلام



غضب الطبيعة

تشققت الجبال والأرض زلزلت

وتفجرت البراكين والفوالق دمرت

وثارت الطبيعة والرياح عصفت

وانهارت القصور والأراضى بارت

وغرقت السفن والمياه طافت

وزالت أمم وشعوب احتارت

الثـــــرثـــار

تعـبت كـثـيـراً من ثرثرة الثـرثار
وأعجبت بمن شبهه كأنه الصرصار
ليـستطلع أسـرار القـوم والأخـبـار
وليـشـيـع الكذب عن الأخـيـار
لينـقلهـا كـالـريح ينشـرها كـالـغـبـار
دون وعى وتميـيـز أو اخـتـيـار
وكم تمـنيت أن يـفـضل الإنـتـظار
ريثـما يفـهم الحقـيـقة ويكتم الاسـرار
ولكنه يعـاود عـادته بكل إصـرار
ناسـيـاً اللبـاقـة وجـمـال الأفكار

سر النجاح

كثير من الحَذَرِ وبعض من الصبرِ
كثير من العملِ وبعض من الراحةِ
كثير من التأملِ وبعض من الإبداعِ
كثير من الفضائلِ وبعض من الرحمةِ
كثير من التأنى وبعض من الإسراعِ
كثير من الإجتهادِ وبعض من التروى



الإســــتنســــاخ

اســــتنســــخــوا الكبش والشــــاه

وفى مـعـاملهم أصـبـحـوا قــادرين

وبعلمـــهم نجــحـــوا منبـــهـــرين

وإلى آفاق جديدة وجدناهم متطلعين

ولإستنسـاخ البشر الآن يستهدفون

بينمــــا أهم مــــا لا يعلمـــــون

إن كـانوا على إستنساخ الأبدان قـادرون

فـــإنهم فى مـــحـــاولاتهم فـــاشلون

لأن الخالق ميز كل من البشر بروح من عنده وهم غافلو

وهذا مـــا أســـتـــوعـــبـــه وفـــهـــمـــه المؤمنو

الحمَّـــام

هاتفت صديقى فقيل لى أنه فى الحمَّام
فتمنيت لـو خاطبنى بعـد الاســـتحمَّام
ومرت الساعات والأيام ولازلت منتظراً
وظل فكرى منشغلاً .. وقلبى عليـه قلقاً .. وعلـى نفسى مشفقاً
فـــعــــاودت الســـؤال عنـه مـــســـتـــفـــســـراً
فـــقـــيـل لـى مـــجـــدداً أنـه فـى الحـــمـــَّـــام
فإستعجبت مندهشـــاً
كيف يكون طيلة هذا الوقت فى الحمـَّــام
وبالإســـتحمام المتواصـــل مُنشـــــغلاً
فجـــاء أخيـــراً الـــرد مُطـــــمئناً
أنه ليس فى الحمَّام بل فى بلدة الحمـَّام
وأخيراً استوعبت الأمر وحمدت ربى شاكراً

وجهت هذه الأبيات إلي صديق عزيز بغرض المداعبة ، كما أن الأحداث الواردة بها تعبر عن وقائع فعلية وحيث أنه من الشعراء المرموقين فقد طلبت منه رداً بقصيدة بأسلوبه البليغ المعهود .

السكون

هو غذاء العقول والقلوب
وملهم الأفكار وشافى النفوس
بعيداً عن الضوضاء وزائف الطقوس
وعن الأطماع المدمرة وكل معكوس
وإن اهتدت النفوس شكرت الرب القدوس
لأن أمتع الإنجازات تثمر دون النضال الضروس
حيث تزدهر فى سلام السكون

عجلـــة الزمـــان

دارت عجـــلة الزمـــان

وأشرقت شمسها ملايين الأيام

علـــى كوكبنـــا بهـــدوء وسلام

فى سيره بالكون الفسيح بنظام للأمام

على مر العصور والأجيال ولو ندر الاهتمام

وإن تطاحنت الشعوب وكثر الضجيج والكلام

صــــراع الأجيــــال

من جيــل الــى جيــل يبــدعون

وفـــى ذات الوقـــت يتباعـدون

وفيمــا بينــهم يتطاحنـــــــون

ثـــم يتصـــارعون ويتقاتـــلون

وليتهم بأفكارهم للخير يتلاحمون ويتفاهمون

أو بالتـــروى والتأمــل يدركـون

نعمــة الرب إن كانــوا يعلمــون

أنها تغمر من يصبرون ويؤمنون

الهروب إلى أرض مصر الطيبة

وكى لا ننسى ، منذ ألفين من الأعوام
ولد فى بيت لحم ملك السلام
فى مذود متواضع يغنى عن الكلام
وإليه من كل صوب هرع بخشوع ملوك المجوس
منبهرين بإشراقته على العالم الميئوس
ولإجلاله مقدمين الهدايا والذهب الغالى للنفوس
وسرعان ما نمى الأمر لكبير الحكام
وأضمر شراً لمولود الخلاص والسلام
فظهر ملاك الرب ليوسف فى المنام
وأمره أن يهرب بالطفل وأمه مريم إلى مصر مهد الأديان
حيث الملاذ فى حمى أرضها فى كل زمان
وفيها وجدت العائلة المقدسة الترحاب والأمان
واهبة ما حملته من نعم لكافة الطيبين
مع بركة دائمة حلت على مصر وشعبها الأمين

نهيمة

ولأن فهيمة كانت شرهة ونهيمة
لذلك عرفت باسم نهيمة
وكانت ببدانتها فى حيرة
وبسمنتها حزينة
وبعد التفكير جاءتها فكرة أخيرة
كانت بها معجبة وسعيدة
وبعد تعمقها بكل كبيرة وصغيرة
استمعت أخيراً للنصيحة
مكتفية بالمقادير القليلة
وأخيراً أصبحت فهيمة

كتبت هذه الأبيات بعد طبع روايتى بعنوان " نهيمة ومحمود "
كى تكون كلماتها وأفكارها أساساً لتشكيل أغنية معبرة عن بطلة الرواية

إهداء الى إسـراء

استـمعت باستـمتـاع لرأى إسـراء
وكـأنهـا عـالمة بكل الأسـرار
وأضـفى حـديثـهـا على روحى الفـرح
وألـهـم فـكـرى بمـزيـد مـن المـرح
لأننى وجـدتهـا مـهـتـمـة بسـيـرة نهـيـمـة
وقلقـة عليـهـا حـتى صـارت فـهـيـمـة
والى أن أصـبـحت أخـيـراً بهـيـجـة وهنيـئـة

أهديت هذه القصيدة إلى إسراء الطفلة فى عمر الزهور بعد أن عبرت لى بتلقائية تفوق كل وصف عن عميق إعجابها بروايتى بعنوان " نهيمة ومحمود " إثر قراءتها المتأنية لتلك الرواية .

إهداء خاص إلى الصديق الفاضل
عــــادل صـــــدقى

—

أين لـى أن أجـــد عـــادلاً صـــدوقـــاً

وقـــد وجـــدت فـــيـــك صـــديقـــاً ودوداً

ملتـزمـاً بالصـدق وحـسن البـصـيـرة

متقبلاً للتضحيات مهما كانت كبيرة

ودائمـاً مـسـتـهـدفـاً الحق و الفـضـيـلة

بـكـلـمـــــــــات حـلـوة ولـو قـلـيـلـة

إهداء خاص إلى الصديق الفاضل

صـــــبرى

—

صـبـرت طويلاً حـتى التـقـيت بصـبـرى
لأنـه علمنى كــيف يكون الصــبــر
وعاوننى كثيراً حتى فهمت معنى الصبر
إذ بدونه يفــشل الجـهـد بدون الصــبــر
وإن نجحت يكون الفضل لصبرى وصبرى
لأن صـــبـــرى عــودنى على الصــبــر

بـــذور الخيـــــــر

—

إن بذرتـــم بـــذور الخــــير

فأبـــذروها فى الأرض الطيبة

لتثمـــر الثـــمار الصالحـــة

وإن عــملتم الخيـــر فـــاجـعلوا أعـــمـــالكم هادفـــة

فى هدوء بعــيـــداً عن العــــقـــول الجـــاهلة

دون ضـــجـيج أو مـــعـــاونة من الضـــمـــائر الفـــاســدة

لكى تروا أعمالكم بالخير زاخرة

وعلـــى مـــر الســنين مـزهـــــرة

وللأجــيـــال القـــادمـــة باقـــيــــة ونـافـــعــــة

مــــثل أشـــجـــار الخـــيـــر الشـــامـــخـــة

سلام النفس

قليلون من فازوا بنعمة السلام
غامرة فى قلوبهم بقليل من الكلام
مشرقة على وجوههم الناشرة للوئام
بهدوء وسكون فى كل مكان
وان واجهوا المحن العاصفة
صمدوا كالجبال الشامخة
لا يهتزون وان كانت العواصف مدمرة
حيث تشبعوا بالإيمان والتقوى الراسخة

حكمة الصمت

قد يكون فى الصمت أطيب تعبير
للرد على السفهاء وعديمى التفكير
ولراحة النفس والبعد عن كل شرير
وصوناً لسلامة المرء من كل تعكير
متى كان مستهدفاً من الغوغاء وعديمى الضمير

لذا تشبثوا بالصمت البليغ
كى لا ينال أحد من مقامكم الرفيع
طالما التزمتم بحكمة الصمت الكريم

الحيـــــــرة

—

وجـــــدته مـــضطـــــربـاً

وفى مـعـيـشـتـه مـتـملمـلاً

وبأمـــور الدنيـــا منشـــغـــلاً

وفى حـيـاته مـحـتـاراً ضـائعـاً

وعن التــقــوى مــبــتــعــداً

فـــتـــمنيت لو يكون قــانعـــاً

وياليــــتــــه يصـــبح مـــؤمناً

وبذلك ســعــيـــداً منشـــرحـــاً

وبنعـمـة الرب شـاكـراً مـسـبحـاً

دفـاع عـن الحمـــار

—

لماذا لا يستظرفونه ويعتبرونه كائناً بغيضاً
بينمـــا هو من إتهــامـــاتهم بريئـــاً
صـــابراً هادئاً وان بدا كـــئـــيـــبـــاً
مـتـحـمـلاً المسـاوىء والقـسـوة الشـديدة
واتـعـــدام الرحـــمـــة والمعـــاملة المريرة
حـــملوه بالأثقـــال والأعـــبـــاء الكثـــيـــرة
وجـــعلوه مطيـــة لرحـــلاتهم البـــعـــيـــدة
ولم يتـورعـوا عن ضـربه بالعـصـا الغليظة
دون رأفـــة أو رحـــمـــة ولـو قليـلـة
يربطونه بالسـاعـات تحت الشـمس الحـارقـة
وطيلة هذه الأوقـــات نـراه مـــقـــهـــوراً
ولكنه يظل وديعـــاً صـــامـــتـــاً صـــبـــوراً
لا يســـمـع له صـــوت إلا أخـــيـــراً
عند إحـــتـــجـــاجـــه نـهـــيـــقـــاً ...

دعـــوة الــــى الصـــبر

—

يعلمـــون ويقـــولون أن الذئــاب ضــاريـــــة
ولكن كم من القـوم يخفـون بقلوبهم أنيـابا جـارحـة
وفى أذهانهم يـخططون لجــرائم غـــاشـــمـــة
ويزيدون جـبـروتهم مـتى حـقـقـوا أهدافـاً باغـيــة

—

وهل نســينا مــا فــعل قــابيل بأخـــيـــه هابيل
ومـــا أضـــمــره أخـــوة يوسف لـه من شـــر وبيل
أو مـــا كـــادت له إمــرأة فــرعـون من إتهــام ذليل

—

لـذا إعــلمـــــــوا ولا تيـــــــأســـــــوا وآمـنوا
بنعـمـــة الرب الذى أنقـــذ يوسف من هلاك وشـيك
وبعظيم رحمتـه عوض وكرم سيدنا أيوب بعد صبر طويل

الطبيعة البشرية

إن تجولت فى أطراف المعمورة
ستلاقى قوماً يشبهونك فى الطبيعة
سواء فى الأقطار البعيدة أو القريبة
بعضهم يتميزون بالعادات الحميدة
والكثيرون بالأخلاق الكريهة
وفى طموحهم يستهدفون إعلاء كلمتهم الأخيرة
ويتنافسون على كل كبيرة وصغيرة
ويظنون إن أساليبهم نافعة وجديرة
وصولا لأهدافهم ولو كانت حقيرة شريرة
ويا ليتهم يستوعبون أن سلام النفس يتحقق بالفضيلة
وليس بالأطماع العمياء والرذيلة
كما بالطبيعة البشرية منذ بدء الخليقة

الوســــــواس

—

هو مـــدمـــر الأذهان والعـــقـــول
غـــارســـاً الشكوك فى النفـــوس
ســارياً فى الأفـــكار كــالفــيــروس
قــابعــاً فى القلـــــوب كــالكابوس
ناخراً فى العقول كمفعول السوس
ومـــبـــعـــداً القـوم عن الرب القـدوس
غـيــر عـــابئين بالمعـروف والطقوس

الرأفـــــة

إن رأيت كـــادحـــاً مـــتـــعـــبـــاً
لا تـرهـقـــــه بمـزيـد مـن الـعـــــمـل
وامنحـــه بعــضـــاً من الراحـــة والأمل
بعـــــد إجــــتــــهـــــاده دون كـلل
وإن تـعـــــامـلـت مـع جـــــاهـل
فـــــلا تـؤنـبـــــه وإن فـــــشـل
وأرشـــده ليــواصل التــجــربـة دون ملل
وإن بدر مـنـه بعض من البطء أو الكسل



رسالـة ...

الأديب الفنان الأستاذ البير يوسف أبو قاسـم،

تأملت وما أروع ما تأملت .. وجال بخاطرك ما يجول بخاطر أديب فنان رقيق يسمو بروحه فوق المادة ويحلق فى سموات القيم العليا.

أسلوب رصين ولفظ جميل وموسيقى فى الشكل والمضمون تجمعها هذه التأملات وتلك الخواطر ترسمها ريشة فنان ويكتبها قلم أديب مبدع، ونحن فى إنتظار المزيد والمزيد بإذن الله.

دكتور عبد الفتاح مصطفى غنيمة

رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة المنوفية